الأجساد البشريّة التي يتكوّن منها الجسد الأكبر، أو الإنسانيّة الشاملة، أدهشنا ما في ذلك الجسد من مظاهر التعاون. فالشعوب، برغم ما بينها من تنابذ وتنافر وتقاطع، ما برحت من البدء في تعاون دائم. ولولا ذلك التعاون لتفكّكت البشريّة من زمان فانهارت معالمها وحلّ بها الانحلال. ولو أنّ أمّة قامت اليوم تحصي كل ما هي مدينة به لباقي الأمم، وكانت أمينة في إحصائها، لأذهلها مقدار ما اقترضته وأقرضته. حتى لبان لها أنّها مدينة بدمائها ولحومها وعظامها، وبقوتها وكسائها ومأواها، وبتقاليدها ومعتقداتها، وبمشاعرها وأفكارها لكلّ أمّة من أمم الأرض. فالتبادل في الأمتعة وفي الآثار والأفكار ما زال قائماً بين الناس منذ أن استوطنوا الأرض. أمّا الحروب فإن عرقلته من جانب فقد نشطته من جوانب أخرى.

ولكن البشريّة تشكو اليوم تنابذاً بين أعضائها ما شكت مثيله من قبل. وشكواها قد ارتفعت عالية، صاخبة إلى حدّ أنّها تكاد تقصي عن مسامعها كلّ أصوات التعاون الذي ما برح قائماً بين أعضائها. وأنت تسمع في هذه الشكوى نغمة القلق، بل نغمة القنوط من المستقبل. فكأنّ البشريّة أمست تشعر بأنّ التنابذ قد دبّ في أعضائها دبيب السرطان في خلايا الجسم، وأنّ ذلك السرطان الخبيث لن يتوقّف في